المورد

مجلة تراثية فصلية محكمة

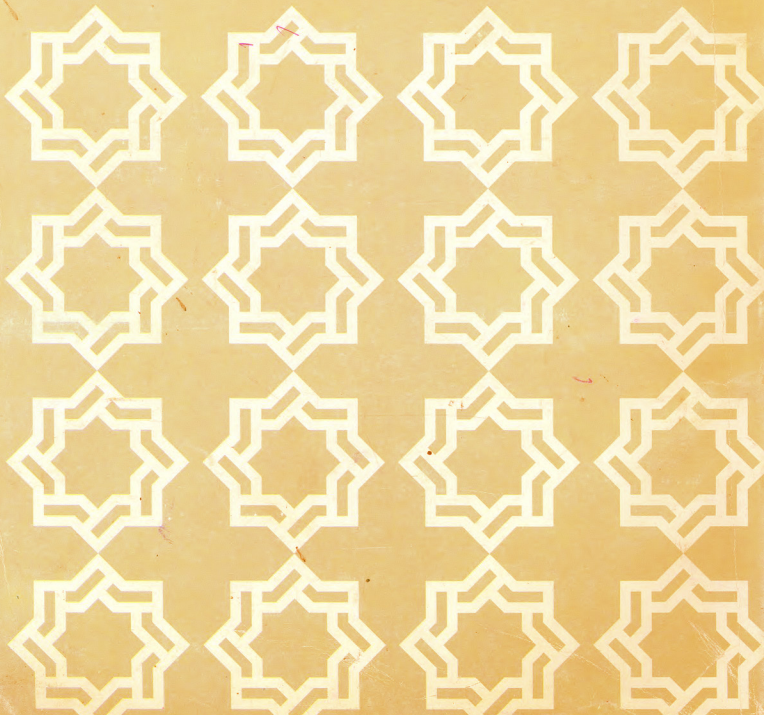

شرح مشكلات ديوان ابي الطيب المتنبي أو الفتح على فتح ابي الفتح ردًا على ابن جني

تأليف

ابي علي بن فورّجة البروجردي

تحقيق الدكتور

محسن غياض

كلية الاداب ـ جامعة بغداد

القسم الاول

المقدمة

باسمه تعالى وله الحمد وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه اجمعين .

وبعد ، فلا خلاف في ان ابا الطيب احمد بن الحسين المتنبي هو اعظم شعراء العربية نبوغا واكثرهم شهرة واشغلهم للناس في عصره والى يومنا هذا . واذا كانت بعض الامم تنازع العربية في بعض شعرائها ، فلا ريب ان ابا الطيب هو شاعر العربية الذي لا ينازعها فيه منازع ، وكفاها ذاك فخرا وغنى عمن سواه .

ولا نعرف اديبا نال من اهتمام الامة ورعايتها ما ناله ابو الطيب وشعره . فقد ظفر ديوانه بما لم يظفر به ديوان آخر من كثرة الشارحين والدارسين. وقد بلغت شروح الديوان حتى القرن الهجري السابع وهو زمن ابن خلكان اكثر من اربعين شرحا ما بين مطولات ومختصرات (ولم يفعل هذا بديوان غيره ، ولا شك انه كان رجلا مسعودا ورزق في شعره السعادة التامة) (١) .

ثم زادت الشروح اضعاف ما ذكر ابن خلكان ، وقد ذكر قسما منها الشيخ يوسف البديعي (٢) وصاحب كشف الظنون(٣) .

وقد ضاع قسم من هذه الشروح وبقي القسم الاعظم مخطوطا ولم ينشر منها غير بضعة شروح فقط (٤) .

واقدم تلك الشروح كلها مخطوطها ومطبوعها شرحا الامام ابن جني ، الكبير الموسوم بالفسر (٥) والصغير الموسوم بالفتح الوهبي على مشكلات شعر

(١) وفيات الاعيان ١/١٠٢ .
(٢) الصبح المتنبي ١٦١ .
(٣) كشف الظنون ١/٨٠٩-٨١٠ .
(٤) نشر شرح العكبري في القاهرة سنة ١٩٣٦ وشرح الواحدي في برلين سنة ١٨٦١ .
(٥) نشر الدكتور صفاء خلوصي الجزء الاول منه ببغداد سنة ١٩٧٠ .

المتنبي(٦) ، وكل الشراح بعد ذلك عيال على ابن جني في شرحيه السابقين . وقد كثرت ردود الادباء على الشرح الصغير خاصة ولقي من الاهتمام اكثر مما لقي الشرح الكبير ، وسبب ذلك ان ابن جني تناول فيه ابيات معاني المتنبي خاصة ، وهي اكثر شعره غموضا واشده ابهاما . فكانت لاجل ذلك مادة صالحة للخصومة فيها والجدل في تفسيرها .

وممن رد على ابن جني في شرحه الصغير ، الشريف المرتضى علم الهدى في كتابه (تتبع ابيات المعاني التي تكلم عليها ابن جني)(٧) وابو القاسم عبدالله بن عبدالرحمن الاصفهاني في كتابه (الواضح في مشكلات شعر المتنبي)(٨) وابو جعفر القزاز(٩) وابن الحاجب(١٠) وابن فورجة البروجردي في كتابيه (الفتح على فتح ابي الفتح)(١١) وهو هذا الكتاب . و(التجني على ابن جني)(١٢) وقد ضاع فيما ضاع من كتب التراث ونفائسه .

مؤلف الكتاب

هو ابن فورجة البروجردي ، لم تترجم له الا قلة من مصادرنا ، ترجمة موجزة مقتضبة لا غناء فيها . وهي على ذلك كله مختلفة في اسم الرجل اهو ابو علي محمد بن حمد ام حمد بن محمد . وهي مختلفة في سنة وفاته امات سنة ٣٨٠ ام بقي حيا الى سنة ٤٣٧ ام عمر حتى ادرك سنة ٤٥٥(١٣) ولا قيمة لذلك كله ، وما هو بضائر في نسبة هذا الكتاب اليه وما كشفه من فضله وعلمه وقد تتلمذ ابن فورجة لابي العلاء المعري وقرا عليه ديوان المتنبي خاصة ، عند زيارة المعري لبغداد .

وفي كتابنا هذا كثير من النصوص التي تدل على تلك التلمذة وتؤكدها ، فمن ذلك قوله (انشدني الشيخ ابو العلاء لنفسه) وقوله (التفسير الاول فائدتي من الشيخ ابي العلاء وليس مما استنبطته) .

وكتابه هذا يكشف عن غزارة علمه وعلو كعبه في علوم العربية ونقد الشعر ، كما يكشف عن تواضع نبيل وخلق دمث ونفس حلوة لينة . واسمعه يقول في خاتمة رد له على ابن جني والقاضي ابي الحسن علي بن عبدالعزيز الجرجاني (واذا زل الشيخ ابو الفتح عذرناه لكونه عن صناعة الشعر بمعزل . فاما القاضي ابو الحسن فلا عذر له . وانما جناية العجلة ، وحاشا لله ان ادعي الفضل على تلامذتهما، فكيف عليهما ، ولعل السهو ان يتفق علي في كثير مما اظنني احرزت اطرافه في هذا الكتاب فضلا عما سواه) هذا ادب التلميذ وتواضع العالم وخلق السلف الصالح وكريم تربيته . وهو بعد ان انتهى في كتابه هذا من تتبع ابن جني والرد عليه وتفنيد آراءه وحججه ، ختم كتابه باجمل ما يختم به كتاب في الرد والمناقضة والاستدراك ، فقال (وما توخينا الفضل علي ابي الفتح بن جني ولا سمت هممنا الى مباراته ، وبودنا لو ادركنا القراءة عليه والاستفادة منه) فدل بذلك على نفس كريمة وشمائل خيرة وبعد عن الهوى . وانه ما قصد بكتابه هذا غير العلم وخدمته .

وقد كان ابن فورجة فيما يبدو من تلك النخبة المباركة من علماء العربية وائمة الاسلام ، التي لا تتقرب الى السلطان ولا تجعل من علمها وسيلة لكسب ولا سلما لطمع في مال او جاه ، وترى الخير كله في الابتعاد عن السلاطين والزهد بما في ايديهم ، وقد كشف ابن فورجة عن رايه هذا في نص نادر من هذا الكتاب فقال في معرض رده على ابن جني (ولا معنى لحياء المتنبي من الله سبحانه اذا فارق دار عضد الدولة واصطفاءه ، بل يجب ان يتقرب الى الله عز وجل بتلك المفارقة والزهد في داره ، اذ كان ملكا ظالما) .

ولعل تعفف ابن فورجة عن الاتصال بالسلاطين وزهده في بلاطاتهم ، وانصرافه ، شان النخبة الخيرة من العلماء ، الى تآليفه وتلامذته ، هو الذي اخمل ذكره وجعل الذين ترجموا له يختلفون حتى في اسمه وسنة وفاته . ولو كان ممن تزينت بهم بلاطات الملوك ، لاستفاضت اخباره وكثر عارفوه .

هذا الكتاب

وهذا كتاب في تفسير الشعر ونقده ، وهو احد كتابين لا ثالث لهما ، الفهما ابن فورجة في الرد على ابن جني فيما فسر به ديوان المتنبي . احدهما (الفتح على فتح ابي الفتح) وثانيهما (التجني على ابن جني) وقد اشارت اليهما المصادر القديمة ماترجم منها لابن فورجة وما تحدث منها عن المتنبي وشروح

---

(٦) انجزنا تحقيقه وسيصدر قريبا عن وزارة الاعلام العراقية.
(٧) معجم الادباء ١٧٤/٥ .
(٨) حققه الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ونشره بتونس سنة ١٩٦٨ .
(٩) معجم الادباء ٤٧١/٦ .
(١٠) فهرست المخطوطات المصورة بجامعة الدول العربية ٤٢٨/١
(١١) كشف الظنون ١٢٢٣/٢ .
(١٢) معجم الادباء ٤/٧ .
(١٣) انظر في ترجمة ابن فورجة والخلاف حوله معجم الادباء ٤/٧ وفوات الوفيات ٣٩٧/٢ وبغية الوعاة ٩٦/١-٩٧ قال ياقوت (ابن فورجة . بضم الفاء وسكون الواو وتشديد الراء المفتوحة وفتح الجيم) .

ديوانه(١٤) وفي عصرنا هذا الحديث ذكر الاستاذ بروكلمن وجود احد الكتابين في مكتبة الاسكوريال برقم ٣٠٧٠ وقال انه كتاب (التجني على ابن جني)(١٥) وتابعه في ذلك الاستاذ بلاشير(١٦) ثم صور معهد المخطوطات في جامعة الدول العربية ذلك الكتاب ، واتاح لنا فرصة الاطلاع عليه وقراءته وتحقيقه . وقد ظهر لي ان الاستاذين بروكلمن وبلاشير كانا واهمين في اسم الكتاب ولم يقراه احد منهما ولا اطلع عليه . وقد وقع بمثل هذا الوهم كل من تابعهما من الادباء والمحققين ، فكتابنا هذا هو نفسه (الفتح على فتح ابي الفتح) وليس كتاب (التجني على ابن جني) .

ولنا على ذلك ادلة لا نشك في قوتها ، اولها : ان ابن فورجة يشير في كتابه هذا الى كتاب التجني ويستدرك في هذا الكتاب بعض ما فاته في ذاك ، وهو الاسبق تأليفا ، فيقول (قد كنت ذكرت هذا البيت في كتابي الموسوم بالتجني على ابن جني وحضرني الان ما لم اورده سالفا) ويقول ايضا (هذا البيت قد ذكرناه في كتاب التجني) . وثانيها : ان ابا المرشد سليمان بن علي المعري ذكر نصوصا من هذا الكتاب ، في مختصره الموسوم بـ (مختصر تفسير ابيات المعاني من شعر ابي الطيب المتنبي)(١٧) وقال ان ابن فورجة ذكر هذا في كتابه (الفتح على فتح ابي الفتح)(١٨) وثالثها : ان ليس لابن فورجة غير ذينك الكتابين ، التجني والفتح .

واذا كان قد ذكر التجني في هذا الكتاب واشار اليه كمؤلف سابق ، فمما لا جدل فيه ان ثانيهما وهو الفتح ، كتابنا هذا بعينه ، ولعل العنوان الذي كتب على صفحته الاولى وهو (شرح مشكلات ديوان شعر ابي الطيب المتنبي) من عمل بعض المتأخرين الذين لم يهتدوا الى عنوانه الحقيقي .

والكتاب يقع في خمس وخمسين ورقة متوسطة الحجم (١٦ × ٢٣ سم) في كل ورقة تسعة وعشرون سطرا . وكتب على صفحته الاولى (بقلم نسخ حسن من القرن السابع) وعلى تلك الصفحة ايضا صورتان لختمي تملك الكتاب الاولى (ملكه العبد الفقير يحيى بن محمد الملاح) والثانية (دخل في سلك ملك الفقير الى الغني الصمد علي بن امر الله بن محمد بدمشق سنة ٩٧١) . وكتب على الورقة الاخيرة منه (تم الكتاب والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وعترته وسلامه وكان الفراغ من تغليقه يوم الثلاثاء) وكتب على جانب تلك الورقة ما صورته (قابلته بالاصل المنقول منه والحمد لله حمد الشاكرين) ولم نجد اية اشارة الى سنة كتابته او الى مكان الاصل المنقول عنه او الى اسم الناسخ الذي نسخ الكتاب وقابله باصله .

موضوع الكتاب ومنهجه :

يشير ابن فورجة في مقدمة الكتاب الى انه الفه استجابة لرغبة شخص ساله ان يتتبع الابيات الغامضة في شعر المتنبي ويشرح غريبها ويكشف غوامضها . لكنه لم يصرح باسم ذلك الشخص الذي طلب اليه تأليف الكتاب ، وكانت المقدمة دراسة نقدية ممتازة حاول ابن فورجة فيها ان يضع يده على مفاتيح الغموض والابهام في بعض الشعر العربي . فجعل ذلك انواعا ثلاثة وقسم الاول منها ثلاثة اقسام والثاني اربعة اقسام اما النوع الثالث فلا اقسام له . وهي محاولة قيمة حصر فيها المؤلف مصادر الغموض والابهام الذي قد يجده المرء في الشعر العربي ، ومن المؤسف ان تسقط من المقدمة بضع ورقات سقط معها القسمان الثاني والثالث من النوع الاول كما سقط النوع الثاني وثلاثة من اقسامه . ولم يبق منه الا القسم الرابع ، وبقي ايضا النوع الثالث الذي لا اقسام له . وقد مثل المؤلف لكل قسم ولكل نوع بامثلة من الشعر العربي وبما يماثله من شعر ابي الطيب المتنبي .

ثم بدا كتابه مرتبا الابيات موضع الدراسة ترتيبا هجائيا ، وان كان لم يشر الى ذلك ، فبدا الكتاب بحرف الهمزة وختمه بحرف الياء وجاءت بقية الحروف بينهما ، وهو لم يستوف كل قوافي الديوان . وقد فعل ذلك قبله ابو الفتح ابن جني في كتابه (الفتح الوهبي) ولما كان هذا الكتاب ردا على كتاب الفتح الوهبي وتعقبا لابن جني فيه فقد لزم ابن فورجة منهجه وطريقة تبويبه . والكتاب وان كان في معظمه ردا على ابن جني الا انه لا يخلو من بعض الردود على القاضي الجرجاني في وساطته وابي علي الحاتمي في رسالته الحاتمية والصاحب بن عباد في كشفه عن مساوىء شعر المتنبي . وهو في ردوده تلك لا يخرج عما قررناه له من لين الجانب ودماثة الخلق وتجلته للذين يرد عليهم واكباره لهم . ولكنه اذا عرض للرد على الصاحب بن عباد خرج عن طوره وعما الفناه منه ، فكان عنيفا قاسيا غليظا واسمعه

---

(١٤) معجم الادباء ٧/٤ وفوات الوفيات ٢٩٧/٢ وكشف الظنون ٨٠٩/١ .

(١٥) تاريخ الادب العربي ٨٩/٢ .

(١٦) ديوان المتنبي في العالم العربي وعند المستشرقين ٢١ .

(١٧) عثرنا على نسخته النادرة في مكتبة الحرم المكي الشريف وانجزنا تحقيقها بالاشتراك مع الدكتور مجاهد الصواف وستنشر قريبا ان شاء الله .

(١٨) مختصر المعري ٢٤ .

يقول في بعض ردوده عليه (وما شهدت احدا من الفضلاء وذوي العقول يلمه غير هذا الظالم فان كان لا يرتضيه هو من بينهم وحده وليس بأفضلهم ولا اعقلهم فلعلة ما ذاك) .

وهناك ابيات لم يفسرها ابن جني وفيها من الغموض والابهام ما يحتاج الى شرح وابانة فاستخرجها هو وفسرها لكي لا يشذ عما شرطه على نفسه في كتابه هذا من تتبع غريب شعر المتنبي وغامضه .

وهناك غير هذا وذاك ابيات لا يرفض تفسير ابن جني لها ولا يرد عليه فيها وانما يوافقه فيما ذهب اليه ثم يقترح لها تفسيرا آخر يراه اقرب من الاول واحسن منه (قد فسر هذا البيت ابو الفتح فجود ولم يبق ما يزاد اليه ونحن نتكلم فيه لئلا يشذ عن هذا الكتاب بيت مما له معنى غلق الا وناتي به) وقال في مكان اخر (وجود ولم يقصر غير ان عندي معنى اسهل من هذا وان كان ما قاله غير ممتنع) .

وهو ينظر للقصيدة كوحدة متماسكة ويربط في تفسير المعنى بين البيت وما بعده وما قبله ، وقد اتاح له هذا ، الكشف عن معاني لم يتوصل اليها ابن جني ولا ادركها . وهو قوي الحجة والعارضة متقن للجدل المنطقي ولا يكتفي بالرد وتفنيد ما يعترض عليه . وانما يفترض وجود من يحاجج عن الرأي المردود ويدافع عنه ثم يفترض له وجوها من الاقوال والادلة ويسارع الى الرد عليها وتفنيدها مقتدرا متمكنا . وقارىء الكتاب يلحظ دون شك تلك الامانة العلمية الصادقة التي يتحلى بها المؤلف في ذكره لاراء خصومه واقوالهم كاملة غير منقوصة قبل رده عليها. وهو امر جدير بالحمد والاعجاب . كما يلحظ شدة اهتمامه برواية الشعر ودقته في توثيق البيت المختلف عليه (وقد قرات هذا الديوان تصحيحا ورواية بالعراق على علماء عدة ورواة ذات كثرة) وهو بالوقت الذي لا يقتنع فيه بقراءة الديوان على عالم واحد او رواية واحد كما يفعل الكثيرون من الناس . فانه لا يكتفي بنسخة واحدة من الديوان لتوثيق الرواية وانما يرجع الى نسخ عدة (ووقعت الي نسخ غير واحدة شاميات في كلها كروا) قال ذلك ردا على رواية ابن جني في فتح كاف الكلمة(١٩) .

وهو مع شدة اهتمامه بالرواية وتوثيقها من مصادر مختلفة فانه لا يرى حرجا من الاجتهاد برايه مخالفا الروايات المتفقة (هكذا رواه الشيخ ابو الفتح وكذا رويته ايضا عن عدة مشائخ الا ان الصواب عندي ان يروى سبقنها بالنون لما انا ذاكره) .

ولابن فورجة ملاحظات نقدية قيمة على شعر المتنبي عامة وهي ملاحظات توصل اليها بطول صحبته لديوان الشاعر وكثرة تدارسه وعنايته به . ومن ذلك قوله :

(فكيف يوطي وهو يتجنب في شعره تكرير اللفظة الواحدة في حشو البيت فضلا عن القافية فلا تكاد تجد له لفظة مكررة في بيتين في قصيدة واحدة. الا القليل النزر بل لا يتجنب مثل ذلك الطائيان ومن له تمرس بالشعر تمرسه . فدواوين جميع الفحولة مملوءة من التكرير ما خلا هذا الديوان الواحد) .

وقال في ملاحظة ثانية (الا ان له عادة في قطع الكلام الاول قبل استيفاء الفائدة واتمام الخبر ، وقد فعل ذلك في كثير من شعره) .

وملاحظة ثالثة لا تقل قيمة واصالة عن سابقتها (وقد استقريت شعره كله فوجدته لا ينزل عن هذا المذهب في كل ما مدح به فاذا اورد ضميرا في ذم رده الى الكلام الاول تفاديا ان يخاطب به مواجها او يرده الى نفسه مخبرا ، وهذا من ادق ما في شعره من الحسن وادله على حكمته واستيلائه على قصب السبق) هذه الملاحظات القيمة الممتازة التي لم نجد مثلها عند احد من دارسي المتنبي في القديم والحديث، تدل بلا شك على طول تدارس المؤلف للديوان وقراءته الواعية المستانية له وعلى ما وهبه الله من حس نقدي موفور واصالة في البحث والتتبع والاستقصاء.

وبقيت الاشارة الى ما قد يلفت نظر القارىء للكتاب ، وهو تكذيب المؤلف الصريح لابي الفتح ابن جني في احد ردوده عليه فيما زعم سماعه عن المتنبي (وانا احلف بالله العلي ان كان ابو الطيب قط سئل عن هذا البيت فاجاب بهذا الجواب الذي حكاه ابن جني وان كان الا مزيدا مبطلا فيما يدعيه) وابن فورجة ليس اول من اتهم ابن جني بالكذب على المتنبي ، فقد سبقه الى ذلك ابو القاسم عبدالله بن عبدالرحمن الاصفهاني الذي قال في كتابه الواضح (لابي الفتح ثلاث علل اتخذها قواعد في شعر المتنبي اذا ضاق به الامر احداها انه يحيل بالمعنى على الفسر الكبير والثانية ان يقول بهذا اجابني المتنبي عند الاجتماع . والثالثة ان يقرن بالبيت مسالة في النحو يستهلك البيت واللفظ والمعنى)(٢٠) .

ونحن لا نشك في صدق ابن جني وامانته ومن

---

(١٩) الكلمة موضع الخلاف في بيت المتنبي (العكبري ٢/٢١٤)
اتى خبر الامير فقيل كروا فقلت نعم ولو لحقوا بشاش

(٢٠) الواضح ٣٦ .

قرأ على المتنبي حجة على من لم يقرأ ومن سمع عنه حجة على من لم يسمع .

ولكننا نعتقد ان المتنبي لم يكن امينا ولاصادقا في بعض ما فسره من شعره لابن جني وانه ضلله في بعض ما قاله له ولم يشأ ان يفصح له عن كل غوامضه وشوارده التي كان يفخر بها ويطربه اختلاف الناس فيها وخصومتهم حولها وهو امر يدل على تعمد المتنبي لذلك تعمدا وقصدا :

انام ملء جفوني عن شواردها
ويسهر الخلق جراها ويختصم

وقد احس ابن فورجة بشيء من ذلك ولم يحققه يقينا (واظنه كان يتعمد ذلك) وهناك نص نادر نقله ابن جني عن علي بن حمزة البصري وهو احد رواة المتنبي استضافهعند مروره ببغدادورافقه في رحلته الى بلاد فارس ، فقد ذكر ان المتنبي قال له بعد ان انشد احد ابياته المعقدة التي اختصم فيها الناس طويلا ، (اتظن هذا الشعر لهؤلاء المدوحين هؤلاء يكفيهم اليسير وانما اعمله لك لتستحسنه ، اي لك ، ولامثالك)(٢١) كان المتنبي اذن يعمد الى الغموض والتعقيد في بعض شعره عمدا ليشغل به الادباء والعلماء والرواة وليجد في خصومتهم وجدلهم لذته وسعادته . وهو امر يجعله دائما موضع اهتمام الناس ومحاوراتهم واحاديثهم . رجل كهذا لا يمكن ان يفصح بسهولة عن كل معانيه الغامضة لابن جني الذي يضعها بين ايدي الناس ويقطع بذلك جدلهم وخصومتهم واهتمامهم بشعر الشاعر . من هنا كان تضليله لابن جني ومن هنا تعرض الرجل الى التكذيب والمطاعن .

قيمة الكتاب

ولم يسلم الناس لابن فورجة بصحة كل ما ذهب اليه من ردود على ابي الفتح ولم يتفقوا على صواب كل ما قال . فقد ذكر ابو المرشد سليمان المعري في مختصره ان رد ابن فورجة على ابن جني لا يخلو (من الغاظ غير مفيدة ومقاصد في الرد عليه ليست بالرشيدة)(٢٢) وقال الواحدي في مقدمته لشرح الديوان ونقل صاحب كشف الظنون قوله هذا (اما ابن فورجة فانه كسر مجلدتين لطيفتين على شرح معاني هذا الديوان سمى احداهما (التجني على ابن جني) والاخرى (الفتح على ابي الفتح) افاد بالكثير منها غائصا على الدرر وفائزا بالغرر ثم لم يخل من ضعف البنية البشرية والسهو الذي قلما يخلو عنه احد من البرية ، ولقد تصفحت كتابيه واعلمت على مواضع الزلل)(٢٣) .

ومع ذلك فان كتابي ابن فورجة كانا ككتابي ابن جني مصدرا اساسيا لكل الذين شرحوا شعر المتنبي بعدهما ، وقد اكثر العكبري والواحدي وسليمان المعري من النقل عنه والاستشهاد باقواله يشيرون اليه احيانا ويغفلون ذكره احيانا اخرى وقد تتبعنا ذلك كله واثبتناه في حواشي الكتاب توثيقا لنصوصه من جهة واظهارا لفضل ابن فورجة وسبقه وتقدمه من جهة اخرى . فاذا اضفنا الى ذلك كله ما سبقت الاشارة اليه من الملاحظات النقدية المهمة على شعر الشاعر ومن الاهتمام بضبط رواية الشعر وتوثيقه، تبين لنا مزية هذا الكتاب وقيمته واهميته بين شروح الديوان الاخرى .

عملي في الكتاب

وقد كان الله سبحانه وفقني للعثور على النسخة النادرة من كتاب ابن جني (الفتح الوهبي) ويسر لي امر تحقيقها ونشرها ، ولما كان كتاب ابن فورجة هذا ردا على ذلك الكتاب ، فقد رايت في تحقيقه اكمالا لعملي الاول وتتمة له . وقد حاولت جهد العاجز المقصر ان اضبط نص الكتاب على احسن صورة مستطاعة وان اوثق نصوصه وشواهده الشعرية والنثرية وما تضمنه من اقوال الذين رد عليهم بالاشارة الى مصادرها الاولى منبها على الخلاف في الرواية ومشيرا اليه . وقد شذت عني بعض شواهد لم اهتد الى قائليها ولم اعثر عليها في المصادر التي اطلعت عليها ، وقد نبهت الى ذلك في حواشي الكتاب لعل احدا من فضلاء الباحثين يعثر عليها او على بعض منها فينبهنا عليها ويرشدنا اليها .

وقد قال مؤلف هذا الكتاب رحمه الله (ولعل السهو ان يتفق علي في كثير مما اظنني احرزت اطرافه في هذا الكتاب فضلا عما سواه) .

وانا اقول مثل قوله هذا ، واستغفر الله لي وله . ولله الحمد والمنة والفضل جميعا ، والشكر جزيلا مضاعفا لكل الاخوة الزملاء الذين ساعدوني في عملي هذا وفي مقدمتهم الاستاذ الدكتور حسين نصار والاستاذ قاسم الخطاط معاون مدير معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية والاستاذ مصطفى عبداللطيف المدرس بجامعة البصرة والاستاذ علي عباس علوان المدرس بجامعة بغداد .

---

(٢١) الفتح الوهبي ٤٧ ، اما البيت الذي انشده قبل ذلك . فقوله :

وكان ابنا عدو كالراه له ياءي حروف انيسيان

(انظر العكبري ٤/٢٦١) .

(٢٢) مختصر تفسير ابيات معاني المتنبي (المقدمة) .

(٢٣) شرح الواحدي ٤ وكشف الظنون ١/٨١٠ .

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمد المقر له بالقصور عن حق حمده العائد به من التقصير دون بلوغ جهده الراغب من فضله في المزيد المستجير به من التنكير والتنكيد وصلواته على الصادع بما امر القامع لمن كفر محمد المختار وآله الابرار .

سألت ـ انا لك الله سؤلك ويسر لك مأمولك ـ ان اتتبع شعر ابي الطيب المتنبي فاستخرج منه الابيات الغامضة واشرحها لك شرحا يأتي على اغرابه واعرابه حتى تكون لمعانيها متصورا وعلى حل عقدها مقتدرا ، وها انا قد شمرت لاسعافك بما سألت ان كان ظنك بعلمي صادقا والقدر على ما اروم موافقا وبالله استعين وعليه اتوكل وهو حسبي ونعم الوكيل .

فاقول : ان ما يستبهم معانيه على الاذهان من الشعر ثلاثة اضرب وفي كلها يضرب هذا الديوان بسهم ويأخذ منه بقسم ، وانا اضع في كتابي هذا لكل نوع منها مثالا تعرفه وادلك على مثله من شعر هذا الفاضل لتدرج به الى ما ترومه وتتخذه سلما الى ما تعطو له ويكون لك عونا على ماتتوخاه وتلتمسه فلا شيء افتق للخواطر في استنباط المعاني من مهاجستها ولا ابعث للقرائح على استثارتها من مكامنها من طول مراسها وعد انفاسها ، والله موفقك وهاديك ومرشدك .

فاول نوع منه هو الذي صدك جهل غريبه عن تصور غرضه وهذا النوع مقسم ثلاثة اقسام :

احدها ما لا يتضمن غير كلام مهجور ولفظ مستشنع ، وهو كقول الراجز .

اما تريني في الوقار والعله
قاربت امشي القعولى والفنجله
وتارة انبث نبثا نقثلبه
خزعلة الضبعان راح الهنبله(١)

يخاطب امراة ازدرته وعيرته شيبه والعله التحير والتبلد يقال : عله يعله علها والقعولي نوع من المشي يقلب الرجل فيه رجليه كانه من عرج ، يقال : مر يقعول . والفنجلة : مشي فيه تقارب والنقثلة اثارة التراب كانه لضعفه لا يملك رجليه فهو يجرهما جرا ويثير بهما التراب ، ومثلها النعثلة وبه سمي الرجل نعثلا . والخزعلة والخذعلة بالذال ايضا هما نوع من المشي شر ما فيه التراب ومنه ناقة خزعال اذا كانت تثير التراب اذا سارت ، وليس في كلام العرب فعلال عينه غير لامه غير هذه الكلمة . يقال : مر بخزعل وبخذعل والهنبله نوع من المشي في توادة ، فهذا وامثاله لا يفيد الا معرفة الغريب فاذا عرف انكشف عن معنى ظاهر وعليه شعر ابي حرام العكلي من هذا الجنس ولا تكاد تجد من هذا (٢) . تعالى وبه الثقة .

وهذا القسم تجد منه الكثير في شعر ابي تمام كقوله :

امجمد بن سعيد اذخر الاسى
فيها رواء الحر يوم ظمائه (٣)

يقول اجعل الاسى وهو من التأسي التعزي ذخرك واصبر في هذه الرزية فان الحر يروى يوم عطشه اي يصبر على محنته حتى يحصل له الثواب والشاذ في هذا البيت من الشعر ان الالف واللام في الاسى هي التي بمعنى الذي وتحتاج الى صلة ، يعني ادخر الاسى التي فيها رواء الحر ، وهذا كقولك : ضربت الرجل ضربك ، يعني الذي ضربك ومثل ذلك ايضا من شعره قوله (٤) :

أتت النوى دون الهوى فاتى الاسى
دون الاسى بحرارة لم تبرد (٥)

اي حالت النوى بيني وبين من اهواه واتى الحزن دون العزاء ، اي حال دونه بحرارة وجد لم تبرد ، وقوله (دون الهوى) يريد من اهواه ، يقال : فلان هواي ، يريد من اهواه كانه سمي بالمصدر ، اي هو ذو هو اي ، كما يقال : فلان معرفتي وودي ، اي ذو معرفتي وذو ودي ، فاما في شعر ابي الطيب ، فهذا القسم ايضا موجود واظنه كان يتعمد الى ذلك تصديقا لقوله :

انام ملء جفوني عن شواردها
ويسهر الخلق جراها ويختصم (٦)

فمن ذلك قوله :

أحاد ام سداس في أحاد
ليبلتنا المنوطة بالتناد (٧)

---

(١) الاصمعيات ٢٣٥ـ٢٣٦ لصخير بن عمير .

(٢) الكلام هنا منقطع غير متصل مما يدل على وقوع بعض صفحات من المخطوطة .

(٣) ديوان ابي تمام ٣١٢ بيروت ١٨٨٩ وفيه (ان اسى الفتى).

(٤) اي ابي تمام .

(٥) ديوان ابي تمام بشرح التبريزي ٤٤/٢ .

(٦) ديوان المتنبي بشرح العكبري ٣٦٧/٣ .

(٧) المصدر السابق ٣٥٣/١ .

أحاد وسداس معدولتان عن واحد وستة ، وقوله (ليلتنا) تصغير ليلة ، اراد بذلك تصغير التعظيم ، كقول لبيد :

دويهية تصفر منها الانامل (٨)

وقوله (في احاد) في بمعنى التوعيه وليس يعني بها ضرب ستة في احد ، كقول القائل : كم ستة في خمسة . بل هو كقولك خمسة دراهم في الكيس ، يريد واحدة هذه الليلة ام ستة جمعن في واحدة ، وخص ستة ولم يقل عشرة وهي اكثر لانه اراد الاسبوع لان ستة اذا جمعت في واحدة صارت سبعة وهي ليالي الاسبوع ، وكان ذلك اولى لانه زمان معلوم كالشهر والسنة وما شاكل ذلك ، ولو قال عشرة لقال المتعنت فهلا قال : مائة وهي اكثر ، وادى ذلك الى ما لانهاية له .

وقد ذكر الشيخ ابو الفتح في كتاب له فسر فيه ابياتا انتزعها من جملة ديوانه (٩) ، فقال : خص ستة لان الله تعالى خلق السموات والارض في ستة ايام فكان ذكرها اولى لانها العدد الذي فرغ الله تعالى فيه من هذا الخلق العظيم وليس ذلك بممتنع الا ان تلك الستة ايضا اذا جمعت واحدة صارت سبعة ، فان قال قائل : ان قوله (في احاد) حينئذ يكون بمعنى الضرب وستة في واحدة ستة فهو لعمري كذلك ويكون فيه تعسف غير مفيد ، وستاتي اخوات هذا البيت وما يجرى مجراه من عويص معانيه في مواضعها من هذا الكتاب ان شاء الله وبه الثقة .

القسم الرابع (١٠) : هو الالغاز الصريح ، كقول الشاعر :

وصادرة معا والورد شتى
على ادبارها اصلا حدوت
وعارية لها ذنب طويل
رددت بمضغة مما اشتهيت (١١)

معنى قوله (وصادرة معا والورد شتى) سهاما رماها فوردت متفرقة ، يعني وردت الرمية فلما التقطها من مساقطها ، صدرت عن مواردها مجتمعة ، وحدا على ادبارها يعني ارتجز حين رماها على عادتهم في الحروب ، وعارية لها ذنب طويل يعني نارا لا تكون الا عارية وردها بمضغة يعني كب عليها مضغة مما اشتهى من اللحوم فكانه رد المضغة على وجهها وهذا الجنس في اشعارهم اكثر من ان يحصى ، وفي شعر ابي الطيب من هذا الباب قوله :

لا ناقتي تقبل الرديف ولا
بالسوط يوم الرهان اجهدها
شراكها كورها ومشفرها
زمامها والشسوع مقودها
أشد عصف الرياح يسبقه
تحتي من خطوها تايدها (١٢)

يعني نعله ، وهي ناقته التي يمتطيها وقد كرر هذا المعنى في شعره فقال في قصيدة اخرى :

وحبيت من خوص الركاب باسود
من دارش فغدوت امشي راكبا (١٣)

يعني خفه او تمشكه المتخذ من الدارش الاسود وهو من الجلود غير الادم كالارندج ، فهو راكبه وهو مع ذلك ماش وشبه الشراك بالكور لانه فوق النعل كما ان الكور فوق الناقة ، ومشفر النعل كالزمام لانه يستمسك باصابع الرجل وشسعه بالمقود لانه يشد الى الشراك من مشفر النعل فكانه مقود يقاد به ، وزعم ان تايده فيها يسبق اشد عصف الرياح ، يريد بذلك قول الناس : فلان يباري الريح جودا ، اي يسابقها الى الجود ، لا انه يسبق الريح على الحقيقة ، ومثله قوله :

وقد طرقت فتاة الحي مرتديا
بصاحب غير عزهاة ولا غزل (١٤)

العزهاة : الذي لا يحب اللهو ولا النساء ، والغزل الذي يحب ذلك ، يعني سيفه الذي ارتداه ، وهو قليل في شعره .

النوع الثالث : ولا اقسام له وهو ما عماه اعرابه لمجاز فيه او حذف من اللفظ او تقديم وتاخير سوغه الاعراب ، وذلك كابيات الالغاز التي منها :

محمد زيدا واقتل ابني فانه
احب الى قلبي من السمع والبصر (١٥)

---

(٨) شرح ديوان لبيد ٢٥٦ .
(٩) يقصد كتاب ابن جني الموسوم بالفتح الوهبي على مشكلات شعر المتنبي وقد فرغنا من تحقيقه وسيصدر عن وزارة الاعلام العراقية .
(١٠) هذا دليل اخر على سقوط صفحات المخطوطة اذ لم يتقدم هذا القسم الرابع ثلاثة اقسام . ولعلها اقسام النوع الثاني .
(١١) لعمرو بن قعاس في الطرائف الادبية ٧٣ .
(١٢) العكبري ٣٠١/١ .
(١٣) العكبري ١٢٥/١ .
(١٤) العكبري ٧٨/٣ .
(١٥) لم نعثر عليه في مكان اخر .

هكذا ينشده من يغالط فلا تفهم كيف امربقتل ابنه وهو احب اليه من سمعه وبصره ولم يجرمحمدا وهو منادى مفرد علم وانما يريد اقت لابني،اي اخدم له والقتو الخدمة ، والمقتوي الخادم ، من قول الشاعر :

متى كنا لامك مقتوينا (١٦)

ومحم منادي مرخم ثم قال : دزيدا من الديه ومنه قول ذي الرمة :

كأنما عينها منها وقد ضمرت
وضمها السير ضمها في الاضاميم(١٧)

الاضا : جمع اضاه غدير الماء . وميم هذا الحرف المكتوب موضعه الرفع لانه خبر كأنما، ومثله للفرزدق :

معلق ها من لم تنله سيوفنا
بأسيافنا هام الملوك الخضارم (١٨)

يريد (ها) للتنبيه من الذي لم تنله سيوفنا، وهام الثانية مفعول معلق . ومثله :

عافت الماء في الشتاء فقلنا
برديه تصاد فيه سخينا(١٩)

هكذا ينشده المغالط ، وانما يريد بل رديه فادغم اللام في الراء لقرب مخرجيهما ، يريد قلنا لابلناردي قد مضى الشتاء وسخن الماء ، وهذا باب متسع وتكثر شعبه ، وفي شعر ابي الطيب منه قوله :

حملت اليه من لساني حديقة
سقاها الحجى سقي الرياض السحائب(٢٠)

فرق بين المضاف والمضاف اليه بلفظ الرياض، يريد سقى السحائب الرياض وهذا كثير في شعر العرب ، فمنه قول الطرماح :

يصفن بحوزي المراتع لم يرع
بواديه من قرع القسي الكنائن(٢١)

يريد من قرع الكنائن القسي ، ومثله لذي الرمة

كأن اصوات من ايغالهن بنا
اواخر الميس اصوات الفراريج (٢٢)

يريد كأن اصوات اواخر الميس ، ومثله :

لما رات ساتيدما استعبرت
لله در اليوم من لامها (٢٣)

يريد در من لامها اليوم ، وسيمر بك من باب الاعراب في شعره مواضع .

---

(١٦) لعمرو بن كلثوم من معلقته في شرح القصائد السبع لابن الانباري ٤٠٢ وصدره : تهددنا وتوعدنا رويدا .
(١٧) ديوان ذي الرمة ٥٨٠ وفيه (واحتثها السير في بعض الاضاميم) .
(١٨) لا يوجد في ديوان الفرزدق .
(١٩) في معجم الادباء ٢٧٢/٦ .
(٢٠) العكبري ١٥٨/١ .
(٢١) ديوان الطرماح ٤٨٦ .
(٢٢) ديوان ذي الرمة ٧٦ .
(٢٣) الوساطة ٤٦٤ والفسر ٣٥٢/١ .

أول الكتاب

وهذا اول ما نبدا به من ابيات ابي الطيب المتاصة ، قوله :

قلق المليحة وهي مسك هتكها
ومسيرها في الليل وهي ذكاء(٢٤)

قلقها : يعني حركتها في مشيتها ، وهتكها مصدر هتك فلان الستر هتكا ، وهو مصدر فعل متعد ، ولو اتى بمصدر لازم كان اقرب الى الفهم ، كانه لو قال : انهتاكا كان أجود من حيث الصنعة واقرب الى المفهوم الا انه تبع الوزن ، وقوله : ومسيرها ، مبتدأ وخبره محذوف لعلم المخاطب ، وكانه يقول : ومسيرها في الليل هتك لها ايضا اذ كانت ذكاء ، وذكاء اسم للشمس علم لا ينصرف ، ومثل هذا كثير في اشعار القدماء والمحدثين الا ان قوله (وهي مسك) زيادة على كثير من الشعراء ممن تقدمه اذ كان لم يجعل هتكها من قبل الطيب الذي تبتعمله ، وكانه الم بقول امريء القيس :

الم تراني كلما جئت طارقا
وجدت بها طيبا وان لم تطيب (٢٥)

ويقول الاخر :

درة كيفما ادبرت اضاءت
ومشم من حيثما شم فاحا (٢٦)

فاما المعنى المتداول ان الطيب يهتك من استعمله اذا اراد كتمان امره ، فكثير ، ومن ذلك قول بشار :

رب قول من سعاد لنا
قد حفظناه فما رفعا
املي لا تات في قمر
لحديث واتق الدرعا
وتوق الطيب ليلتنا
انه واش اذا سطعا (٢٧)

واجود منه قول اخر محدث تقدم ابا الطيب :

ثلاثة منعتها من زيارتنا
وقد دجا الليل فوق الكاشح الحنق
ضوء الجبين ووسواس الحلي وما
يطيب اردانها من عنبر عبق

(٢٤) العكبري ١٣/١ .
(٢٥) ديوان امريء القيس ٦٦ .
(٢٦) في العكبري ١٣/١ دون نسبة .
(٢٧) ديوان بشار ١٠٦/٤ والمختار من شعره ٩٧ .

هب الجبين بفضل الثوب تستره
والحلي تنزعه ما الشأن في العرق(٢٨)

قوله : ومسيرها في الليل وهي ذكاء ، يشبه قوله ايضا :

رات وجه من اهوى بليل عواذلي
فقلن نرى شمسا وما طلع الفجر (٢٩)

والاصل في ذلك قول القائل :

عجبت لمراها واني تخلصت
الي وباب السجن دوني مغلق
عجبت لمراها وسرب سرت به
تكاد له الارض البسيطة تشرق(٣٠)

انما تعجب من كتمان الليل مع ضوئها وحسنها، ولولا ذلك لم يكن لتعجبه وجه .

وقوله :

مثلت عينك في حشاي جراحة
فتشابها كلتاهما نجلاء (٣١)

هذا البيت ظاهر المعنى الا اني شاهدت كثيرا من الفضلاء يغلطون في معنى قوله (مثلت عينك في حشاي جراحة) ويظنون ان معناه : خيلتها الي وصورتها عندي جراحة .

ويقولون : هذا كما تقول فلان غصة في صدري وشجى في حلقي ، وان لم يكن ذلك حقيقة يراد به هو يحل محل الغصة من الصدر والشجى من الحلق، وكذلك هذه العين تحل محل الجراحة في حشاي ، وهذا كقوله في شعره ايضا :

ممثلة حتى كان لم تفارقي
وحتى كان اليأس من وصلك الوعد(٣٢)

وقوله ايضا :

كانت من الحسناء سولي انما
اجلي تمثل في فؤادي سولا (٣٣)

اي تخيل ، وهذا خطأ فاحش ، اذ كان اخر البيت ينقض هذا القول بقوله : فتشابها ، اذ هي عين

(٢٨) لابي المطاع بن ناصر الدولة في العكبري ١٤/١ ورواية عجز البيت الثاني فيه (وما يفوح من عرق كالعنبر العبق) وكذلك ذكره الواحدي .
(٢٩) العكبري ١٢٣/٢ .
(٣٠) دون نسبة في الزهرة ٢٦٢/١ مع اختلاف يسير في الرواية وهو لجعفر بن علبة الحارثي في شرح الحماسة للمرزوقي ٥٣/١ .
(٣١) العكبري ١٤/١ .
(٣٢) العكبري ٣/٢ .
(٣٣) العكبري ٢٢٣/٣ .

واحدة وتشابها فعل اثنين ، ومعنى البيت : مثلت اي احدثت لعينك مثالا في حشاي ، اي جرحته جراحة واسعة مثل عينك وهذا كما تقول : مثلت للغلام خطا حسنا ، اي جعلت له مثالا للحروف يكتب مثلها ، ولعمري ان اشتقاق البابين جميعا من المثال والمثل ، ولكن اختلف المعنيان من حيث اختلاف الوضع ، فيقول : ان عينك والجراحة التي احدها في قلبي تشابها في النجل وهو سعة العين وسعة الطعنة .

وقوله :

نفذت علي السابري وربما
تندق فيه الصعدة السمراء (٣٤)

السابري : يحتمل معنيين احدهما ان يعني الثوب الرقيق واصله ان صاحب البز يعرض من ثيابه رقيقه وما لا يؤبه له قبل الجيد ، فصار كل من يعرض شيئا لا يريد العفاء به ، يقال له : عرض علي عرضا سابريا ، وقد قال الشاعر :

تجافى عن المائور بيني وبينها
وبدي علينا السابري المضلعا (٣٥)

يريد ثوبا رقيقا او درعا والثاني انه يريدالدرع وانما سميت بذلك لما فيها من الخروق ، وقد تكون السابري ايضا الذي يسبر الجرح في قول الاعشى :

ترد على السابري السبارا (٣٦)

والسبار الفتيلة التي يسبر بها الجرح فاذا عني به الثوب الرقيق فانما يريد نفذت عينك السابري الى قلبي ، ويكون قوله (تندق فيهالصعدة السمراء) حينئذ يريد به ان قميصي شديدعلىالرمح نفوذه لهيبتي في القلوب ولان الشجاع موقى ، ويكون المعنى كقوله ايضا :

طوال الرديتيات يقصفها دمي
وبيض السريجيات يقطعها لحمي(٣٧)

واذا عنى الدرع فلا تحتاج الى ذا التأول وانما يريد ان عينك وصلت الى قلبي فجرحته ولم تخرق الدرع او القميص كما قال هو ايضا :

راميات بأسهم ريشها الهدب
تشق القلوب قبل الجلود (٣٨)

(٣٤) العكبري ١/١٥ .
(٣٥) لامرىء القيس في المعاني الكبير لابن قتيبة ٢/١٠٧٠٦ .
(٣٦) دون نسبة في لسان العرب ٦/٢ ولم نجده في ديوان الاعشى طبعة الدكتور محمد حسين .
(٣٧) العكبري ٤/٥٠ .
(٣٨) العكبري ١/٣١٤ .

وانما معنى هذين البيتين من قول جميل بن معمر :

وما صائب من نابل قذفت به
يد وممر العقدتين وثيق
على نبعة زوراء ايما خطامها
فمتن وايما عودها فمتيق
بأوشك قتلا منك يوم رميتني
نوافذ لم يعلم لهن خروق (٣٩)

والذي اتى بالغرب من هذا في هذا الباب القائل :

رمتني بطرف لو كميا رمت به
لبل نجيبا نحره وبنائقه (٤٠)

فانه وان لم يذكر حرق جلده فقد عرض بان مثل رميها ما يبل الكمي نجيبا غير اني لم ادم لانه لم يجرح يدي وانما وصل الى قلبي قبل جسمي، وقوله :

انا صخرة الوادي اذا ما زوحمت
فاذا نطقت فانني الجوزاء(٤١)

صخرة الوادي هي اتان الضحل وهي صخرة تكون في الوادي قد بل الماء اسفلها فازدادت رسوخا في الارض .

..... (٤٢)

فلولا خوف خالقها لقلعتها حسدا ، فهذا يغار على حبيبه من عينه لمباشرتها اياه بالنظر ، كما ان قلب ابي الطيب يحسد عينه على مباشرتها للممدوح بالنظر .

وقوله : ولاقى دون ثايهم طعانا
يلاقي عنده الذئب الغراب (٤٣)

الثاي جمع ثايه وهي الحجارة حول البيوت تبني فياوي اليها الراعي ، قال الراجز .

اصبحت بين سمعة وسمع
صرعن ثاياتي اشد الصرع (٤٤)

وقوله (يلاقي عنده الذئب الغراب) اي يجتمعان عليه لاكل الموتى ، اي لاقى طعانا شديدا

(٣٩) ديوان جميل ١٥١ .
(٤٠) لابن الدمينة في لسان العرب ١١/٢١٠ .
(٤١) العكبري ١/١٥ .
(٤٢) بياض في الاصل . وقد سقط فيه البيت الذي ذكر شرحه بعد ذلك .
(٤٣) العكبري ١/٨٣ .
(٤٤) الفسر ١/٢٠٠ .

لابد فيه من القتل . والاصرمان الذئب والغراب ، سميا بذلك لانهما انقطعا عن الناس ، قال المرار :

علـــى صرمـاء فيهـا اصرماهـــا
وخـريت الفـلاة بها مليـــل (٤٥)

وقيل سميا بذلك لان احدهما انصرم عـــن صاحبه فلا يلتقيان الا عند ميتة ثم يصرم احدهما وصال صاحبه ، وصرماء ارض بعيدة عن الماء ، فهذا ما عناه ابو الطيب .

وقولـــه :

ولـــم تـرد حيـاة بعد توليـــة
ولم تغث داعيا بالويل والحرب (٤٦)

هذا البيت ظاهر المعنى وانما ذكرناه خشـية ان يظن ظان ان قوله (بالويل والحرب) متعلق (تغث) فانه يكون حينئذ ذما وهجوا ، بل كيف تكون الاغاثة بالويل والحرب وانما يغاث الانسان بما يزيل الويل والحرب ، كما قال ايضا :

ومنفعة الغوث قبل العطب (٤٧)

وليس يعني هذا وانما الباء متعلقةبقوله(داعيا) يقـــال :

دعوت الويل ودعوت شجني ودعوت ثبوري .

كما قال تعالى (لا تدعوا اليوم ثبورا واحـدا وادعوا ثبور كثيرا) (٤٨) وقال الشاعر :

واذا دعـت قمريـــة شجنا لهـــا
يوما على فنن دعوت صباحـــي(٤٩)

وقد يقال : دعوت فلانا ودعوت بفلان ودعوت باسم فلان ، كما قال الاخر :

دعا باسـم ليلـى غيرهـا فكأنمـــا
اطار بليلى طائرا كان في صدري(٥٠)

وقال اخـر :

تداعين باسـم الشيب في متثلـم
جوانبـه من بصـــرة وسـلام (٥١)

وقال آخر :

فمن يرتجيكم بعـــد نائلة التـــي
دعت ويلهـــا لما رات ثار غالب (٥٢)

(٤٥) لسان العرب ٢٣١/١ .
(٤٦) العكبري ٨٨/١ .
(٤٧) العكبري ١٠٢/١ وصدره (سبقت اليهم منايامم) .
(٤٨) الآية ١٤ من الفرقان .
(٤٩) لم نعثر عليـه .
(٥٠) ديوان مجنون ليلى ١٦٣ .
(٥١) للذي الرمة في ديوانه ٦٠٩ .
(٥٢) لعمارة بن عقيل في حماسة ابي تمام ٢٥٦/٢ .

وقوله :

جزاك ربـك بالاحـــزان مغفـــرة
فحزن كل اخي حزن اخو الغضب (٥٣)

يقول : جزاك الله مغفرة بهذا الحزن الـذي اصابك فقد اثمت به ، قال الله تعالى (لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم)(٥٤) والحزن اخـــو الغضب لاسباب كثيرة فمنها ان الحزن غضب في الحقيقة لانه يغضب لما نال منه الدهر فيحزن ، ومنها ان الرجل يأثم بالحزن ويأثم بالغضب قال الله تعالى (وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين . الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيـظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين)(٥٥) .

ومنها ان الحزن ينال من الانسان ويخلط عليه كما ان الغضب ينال منه ويخلط عليه امره ، وقـد دل على ذلك بقوله ايضا في عضد الدولة :

آخـــر ما الملـك معـــزى بـــه
هـــذا الـــذي اثـــر في قلبـــه
لا جزعـــا بـل انفـــا شابـــه
ان يقـدر الدهر على غصبـه (٥٦)

الا تراه فرق بينهما وجعل تأثيره في قلبـه لا للجزع ولكن للغضب والانف والحمية ان يقدر الدهر على غصبه ، وكما فسر هذين البيتين فقد فسر قوله (فحزن كل اخي حزن اخو الغضب) بالبيت الذي يليه وهو قوله :

وانتـم معشـــر تسخو نفوسكم
بما يهبن ولا يسخون في السلب (٥٧)

الا تراه قد دل على ان الحزن اخو الغضـب لانه يحزن كيف قدر الدهر عليه ، والحزن والغضب عند المتكلمين شيء واحد وانما تستعمل الغضب على من هو دونك والحزن على فعل من فوقك ، الا ترى ان السلطان اذا غضب رجلا على مال فانه يحزن عليه، ولو سرقه سارق لغضب عليه .

وقولـــه :

وما قضـــى احـــد منهـا لبانتـه
ولا انتهـى ارب الا الى ارب (٥٨)

هذا بيت فلسفي البغية وذاك ان كل طالب

(٥٣) العكبري ٩٤/١ .
(٥٤) الآية ١٥٣ من آل عمران .
(٥٥) الآية ١٣٤ من آل عمران .
(٥٦) العكبري ٢١٠/١ .
(٥٧) العكبري ٩٤/١ .
(٥٨) العكبري ٩٥/١ .

حاجة فانه اذا ادركها احدثت في قلبه اربا اخر ، مثال ذلك انك اذا تمنيت ثوبا حسنا فوجدته تمنيت رداء مثله في الحسن تلبسه معه ، فاذا وجدت الرداء تتمنى فرسا تركبها فاذا وجدتها تتمنى سلاحا تتجمل به او تستعين به على الاعداء فاذا وجدته تتمنى غلمانا واصحابا فاذا وجدتهم تتمنى ضيعة تعود بفضلها على عيالك واصحابك ويستديم بها تجملك فاذا وجدتها طلبت منزلة من السلطان تحفظ بها نعمتك فاذا وجدتها طلبت الفضل على اضرابك من اصحابه فاذا بلغت الفضل على جميعهم طلبت الملك فاذا نلته طلبت الخلود ، فهذا متعالم واياه عني القائل :

والنفس راغبة اذا رغبتها
واذا ترد الى قليل تقنع (٥٩)

والقائل :

تموت مع المرء حاجاته
وتبقى له حاجة ما بقي (٦٠)

وابو الطيب حيث يقول :

ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته
ما فاته وفضول العيش اشغال (٦١)

ومن هذا قول الحجاج بن يوسف على منبره (ايها الناس اقدعوا هذه الانفس فانها اسأل شيء اذا اعطيت وامنع شيء اذا سئلت فرحم الله امرأ جعل لنفسه خطاما وزماما فقادها بخطامها الى طاعة الله وعطفها بزمامها عن معصية الله ، فاني رايت الصبر عن محارم الله ايسر الصبر على عذابه)(٦٢) .

وقوله :

دار الملم لها طيف تهددني
ليلا فما صدقت عيني ولا كذبا (٦٣)

الالف واللام في (الملم) بمعنى التي . يريد دار التي ألم لها طيف تهددني . وتهددني الطيف على عادة المحبوب في كثرة الدلال والصلف والابعاد بالهجران والتجنب ، فقال : ما صدقت عيني لانها ارتني ما لم يكن حقيقة ، وما كذب الطيف في التهدد فانه قال : لاهجرنك وقد هجر ، ولابعدن عنك وقد بعد ، ولاعذبنك وقد عذب ، وما اشبه ذلك وقوله (ما صدقت عيني) معنى قول جران العود :

سقيا لزورك من زور اتاك به
حديث نفسك عنه وهو مشغول (٦٤)

واظهر من ذلك قول ذي الزمة :

ارانـي اذا هومـت يامي زرتنـي
فيانعمتا لو ان رؤياي تصدق(٦٥)

وقد قال البحتري :

سرى من اعالي الشام يجلبه الكرى
هبوب نسيم الريح تجلبه الصبا
ولو كان حقا ما اتته لاطفات
غليلا ولافتكت اسيرا معذبا (٦٦)

وقد ملح بعض المحدثين في هذا المعنى مع اكثارهم فيه :

قد جاد طيفك لي بوعدك
وادانـي من طول صدك
ودنا الي معانقا ومصافحا خدي بخدك
وظفرت منك بما هويت بحمد طيفك لا بحمدك
وحللت عقد ازاره
حل الخيانة عقد ودك (٦٧)

وانما اوردنا هذا البيت ومعناه ظاهر لان من الناس من يظن ان (عيني) في قوله (فما صدقت عيني) مفعول وفاعل صدقت الطيف انثه لانه يعني امرأة وهذا كما تقول :

صدقت زيدا الحديث ، وصدقتك سن بكري في المثل الجاري فان هذا التاويل لا يغير المعنى ولكنه رديء في صناعة الشعر ان يكون ضمير شيء واحد مذكرا ومؤنثا يؤتى به في بيت واحد .

وقوله :

ادمنا طعنهم والقتل حتى
خلطنا في عظامهم الكعوبا (٦٨)

كعب الانسان جمعه كعوب وكذلك كعب الرمح جمعه كعوب .

قال الشاعر :

وكنت اذا غمزت قناة قوم
كسرت كعوبها او تستقيما (٦٩)

وانما اوردنا هذا البيت ليعلم انه يعني كعوب الرمح لا كعوب الرجل لان الكعب ايضا من العظام ، وانما اراد ان كعوب الرماح كسرناها فيهم لكثرة

---

(٥٩) لابي ذؤيب الهذلي في جمهرة اشعار العرب ١٢٩ .
(٦٠) دون عزو في العكبري ٩٥/١ والفسر ٢٢٦/١ .
(٦١) العكبري ٢٨٨/٢ .
(٦٢) في جمهرة خطب العرب ٢٨٨/٢ وعيون الاخبار ٢٤٧/٢ .
(٦٣) العكبري ١١٠/١ .
(٦٤) ديوان جران العود ٥٥ .
(٦٥) ديوان ذي الرمة ٣٩٠ .
(٦٦) ديوان البحتري ٥١/١ .
(٦٧) لم نعثر عليه .
(٦٨) العكبري ١٢٨/١ .
(٦٩) لزياد الاعجم في الفسر ٣٠٦/١ .

طعنهم حتى اختلطت بعظامهم ، ولقائل ان يقـــول : يعني قطعنا الارجل وكسرنا الاذرع والاسوق حتى صارت الكعوب مخالطة غيرها من العظام ، وحسن ذلك لما كان الكعب لا يسمى به غير تلك الهنة الناتئة في الرجل ، وغيرها عظم ، ويكون هذا كقوله :

حتى تتلاقى الفهاق والاقدام (٧٠)

يعني قطعت الرؤوس والارجل فاختلطـــت الفهاق وهي مواصل الرؤوس في الاعناق بالاقدام ، الا ان المتنبي ما اراد غير المعنى الاول اذ كانت الصنعة فيه ، والغرض تشبيه كعوب الرمح بمفاصل العظام وجمعه بينهما في الحرب وفي الشعر .

وقال الشيخ ابو الفتح : ادمنا اي خلطنـــا وجمعنا ويدعى للمتزوجين فيقال ادم الله بينكما وانشـــد :

اذا مـــا الخبـــز تأدمـــه بســـمن
فذاك أمـــانة اللـــه الثريـــد(٧١)

وهذا جيد ولا يمتنع ان يكون (ادمنا) مـــن الادامة بل الادامة احسن اذ كان يعني انا لم نترك طعنهم حتى اختلطت العظام بكعوب الرماح وخلط الطعن بالقتـــل لا فائدة فيه كثيرة لذكره فانهما مختلطان وان لـــم يقله ابو الطيب .

وقولـــه :

كـــأن نجومـــه حلـــي عليـــه
وقـــد حـــذيت قوائمـــه الجبوبا(٧٢)

شبه النجوم بالحلي على الليل واراد ان يصفه بالسبوغ فقال :

وقد حذيت قوائمه الجبوبا، والجبوب الارض، يعني كأن الليل جعل الارض له حذاء فهو من السماء متصل بالارض ويجوز ان يعني بذلك طول الليل يريد ان الارض اذا كانت له نعلا فما يقدر على خلعهـــا لانه يريد المشي فيها وكأنه نوى ان يشبه الليل بفرس ادهم عليه حلي من ذهب او فضة وقوائمه منعلـــة بالارض ، وكأنه نظر في هذا البيت الى قول امرىء القيس يصف فرسا اغر :

كأن الثريـــا علقـــت في مصامـــه
بأمراس كتـــان الى صـــم جندل (٧٣)

يريد بصم الجندل صلابة حوافره الا ان المتنبي لم يفصح بهذا ولقائل ان يقول : هذه دعوى لا حجـــة عليها ، فلعمري ان هذا لكما يقول الا ان الشـــعر يحمل معناه على احسن ما يقدر عليـــه تحقيقا مجـــازا .

وقولـــه :

اعيدوا صباحي فهو عند الكـــواعب
وردوا رقـــادي فهو لحظ الحبائب(٧٤)

يريد : ردوا الكواعب حتى يعود صباحي ، اي دهري ليل كله ولا صباح لي الا وجوههن وحقـــق ذلك بقولـــه :

فان نهـــاري ليلة مدلهمـــة (٧٥)

ويجوز ان يعني ليلي طويل فلو اعدتم الي الكواعب لقصر ليلي وعاد صبحي ، وهذا تمحل ، والمعنى ما قد مر ذكره ، وقوله (وردوا رقادي فهو لحظ الحبائب) .

اللحظ هاهنا مصدر لحظته الحظ لحظا وليس باللحظ الذي يعني به العين او الجفن وانما قلت هذا لئلا يتوهم ذلك متوهم فيفسد المعنى وذاك ان اكثـــر ما يستعمل اللحظ في معنى العين ، وهذا كقوله ايضا في مكان اخر :

فبلحظها نكرت قناتي راحتي (٧٦)

يعني مصدر لحظت ايضا اي بنظري اليهـــا ومثله اللمح والرمق ، يقال : لمحته بعيني المحـــه ورمقته ارمقه رمقا ، ومثل هذا ايضا قوله :

ينثني عنـــك آخـــر اليـــوم منـــه
ناظـــر انت طرفـــه ورقـــاده (٧٧)

وهو معنى البيت الاول كرره .

وقولـــه :

أتـــاني وعيـــد الادعيـــاء وانهـــم
اعدوا لي السودان في كفر عاقب(٧٨)

كفر عاقب قرية بالشام وهي كفور كثيرة مثل كفرطاب وكفر اليهود وكفر توثي وكفر سابا وكفر سلام . والسودان جمع اسود سالخ يجمع عـــلى اســـاود وعلى السودان ولا تجمع سالخ كما قالوا : ابارص ، في سام ابرص ، قال الراجز :

واللـــه لو كنت لهـــذا خالصـــا
لكنت عبـــدا يأكـــل الابارصا (٧٩)

فجمعوا الاسم الثاني وقد يقال : سوام ابرص بجمع الاسم الاول وقد جمعت سام ابرص علـــى البرصة ، وقالوا : ليس في كلام العرب جمع افعل

---

(٧٠) العكبري ٣٤٧/٣ وصدره (والذي يضرب الكتائب حتى) .
(٧١) الفسر ٣٠٦/١ دون نسبة .
(٧٢) العكبري ١٣٩/١ .
(٧٣) في شرح القصائد السبع لابن الانباري ٧٩ قال : وفي البيت تفسيران ان يكون وصفا لليل او وصفا للفرس .
(٧٤) العكبري ١٤٧/١ .
(٧٥) في العكبري ١٤٧/١ وعجزه (على مقلة من فقدكم في غياهب).
(٧٦) في العكبري ١٦٢/٢ وبقيته (ضعفا وانكر خاتماي الخنصرا).
(٧٧) العكبري ٤٧/٢ .
(٧٨) العكبري ١٥١/١ .
(٧٩) الفسر ٢٨٨/١ ولسان العرب ٥/٧ .

على فعلة الا هذه الكلمة ، يريد اعدوا لي الداهي ومكروا بي ، ثم قال :

ولو صدقوا في جدهم لحذرتهم
فهل في وحدي قولهم غير كاذب(٨٠)

فبين بهذا البيت انهم اعدوا له وشايات وكلاما وادعى انهم ادعياء الى جدهم وليسوا بمحققين في انسابهم بل هم كاذبون فقال : لو كانوا صادقين في انتسابهم لحق لي حذرهم والتوقي منهم ، فاما الان وقد شاع كذبهم فكل ما وشوا به علي معلوم انه كذب ، يقول فهل يجوز ان يكون قولهم في وحدي صادقا وقد علم انهم كاذبون .

وقوله :

اناس اذا لاقوا عدى فكانما
سلاح الذي لاقوا غبار السلاهب(٨١)

يريد اذا لاقوا اعداءهم كان سلاحهم عندهم ما لا يعبأ به كالغبار الذي تثيره خيلهم السلاهب وهذه الالف واللام التي من ذكرها في شرح قوله (وكذا الكريم اذا اقام ببلدة)(٨٢) يريد : فكأن سلاح اعدائهم غبار الخيل التي ركبوها الطوال ، لقلة احتفالهم به، ولولا هذا التأويل لكان تخصيصه السلاهب نافرا مستهجنا ، فقد علم ان الفارس اذا قال : الفرس سلهب فانما يعني فرسه الذي هو راكبه ، الا ترى الى قول حندج بن البكاء قاتل زهير بن جذيمة (ضربته والسيف حديد والساعد شديد)(٨٣) كيف يسبق الى وهمك انه يريد سيف نفسه وساعده .

وقد قال الشيخ ابو الفتح : خص السلاهب لانها اسرع فغبارها أخف والطف ، وهذا التمحل لاخفاء به وباضطرابه ، وقوله :

يقولون تأثير الكواكب في الورى
فما باله تأثيره في الكواكب(٨٤)

تأثيره في الكواكب : اثارته الغبار حتى لاتظهر ليلا وحتى يزول ضوء الشمس بالنهار وحتى تطلع الكواكب بالنهار . قال الشيخ ابو الفتح : وذلك انه يبلغ من الامور ما اراد فكأن الكواكب تبع له وليس تبعا لها .

وهذا وجه في تفسير هذا البيت غير ظاهر ، ولقائل ان يقول : هذه دعوى من تفسيرك ولا يظهر لاحد تأثير في الكواكب اذا بلغ هو ما اراد مخالفا لما ارادت الكواكب بل يظن ان بلوغه ما اراد كان مما ارادت الكواكب ، وما ذكرناه اظهر وابعد من العنت.

وقوله :

لا تجزني بضني بي بعدها بقر
تجزي دموعي مسكوبا بمسكوب(٨٥)

كنى بالبقر عن النساء (ولا تجزني) دعاء ولفظه لفظ الامر كما تقول : لا تمت زيد ، اذا دعوت له ولو كان خبرا لقال لا تجزيني ولا تموت زيد ، يريد : لا ضنيت كما ضنيت بعدها وان كن قد جرت دموعهن كما جرت دموعي وهذا كقوله :

ابديت مثل الذي ابديت من جزع
ولم تجني الذي اجننت من الم (٨٦)

وقوله ايضا :

تشتكي ما اشتكيت مر الم الشو
ق اليها والشوق حيث النحول(٨٧)

وهذا الدعاء كقول الآخر :

فلا يبعد الله الديار واهلها
وان اصبحت منهم برغمي تخلت(٨٨)

لا يبعد جزم لانه دعاء ولو كان خبرا لكان رفعا.

وقوله :

قالوا هجرت اليه الغيث قلت لهم
الى غيوث يديه والشآبيب(٨٩)

يعني ان مصر لا تمطر واذا مطرت خرب كثير منها واهلها يدعون الله ويسألونه كف المطر لان انفسهم متضايقة وبعضها فوق بعض ولا مسيل لمياهها . فهو يقول : لا مني الناس في هجري بلاد الغيث فقلت : تعوضت عنها بغيوث يديه وشآبيبهما. قال الشيخ ابو الفتح : يقول تركت القليل من يدي غيره الى الكثير من نداه(٩٠) .

وليس في قوله (هجرت الغيث) ما يدل على انه هجر القليل من ندى الناس بل يدل على انه هجر الكثير الى الكثير(٩١) . وما قاله الشيخ ابو الفتح بعيد من المحتمل الجيد الا انه لم يتثبت ولو فكر لما عزب عنه هذا القدر ولو عددنا مثل هذا زلة لكان كتابنا الموسوم بالتجني على ابن جني مفرطا في الكبر .

---

(٨٠) العكبري ١/١٥١ .
(٨١) العكبري ١/١٥٢ .
(٨٢) لم يتقدم شرح هذا البيت كما ذكر المؤلف وربما كان ذلك بما سقط من صفحات المخطوطة . والبيت في العكبري١/١٩ وعجزه (سال النضار بها وقام الماء) .
(٨٣) الاغاني ١٠/١٤ وفيه خبر مقتل زهير بن جذيمة .
(٨٤) العكبري ١/١٥٦ .
(٨٥) العكبري ١/١٦٠ .
(٨٦) العكبري ٤/٣٨ .
(٨٧) العكبري ٣/١٤٩ .
(٨٨) لم نعثر عليه .
(٨٩) العكبري ١/١٧٣ .
(٩٠) الفسر ١/٣٧١ .
(٩١) في العكبري ١/١٧٣ والواحدي ٦٣٨ .